

مقالة في كفيات الاظلال في الضوء . في صورة الكسوف .

في كتاب (في صورة الكسوف) (لنشر الى عبارة الصورة) تحدث ابن الهيثم عن تطبيق العجزة المظلمة ، واستعمالها في مراقبة الكسوف الشمسي . اذن ابن الهيثم يعلم تطبيقيا بوجود العجزة المظلمة ، كما انه توصل الى انتاج صورة خيالية وهي انعكاس صورة الكسوف . هذا عطا، ابن الهيثم كفلكي . غير ان هناك ابن الهيثم العالم الطبيعي وعالم البصريات . بعد اهتمامه بمشاكل العين والرؤية ، كان من الطبيعي ان يشير الى وينتحدث عن مبدأ بقاء الرؤية ، وهنا ايضا بصفة تطبيقية . هذا هو ما سميناه بالدائرة النارية وهي تجربة علمية ، قام بها ابن الهيثم ويمكن تجديدها .

: لتأخذ عموما يشتمل نارا ولتجعله يدور دورانا سريعا امام عين مبصرة ، اذ ذلك تشهد العين دائرة منتظمة متتامة . عند انقماش الجفنين ، يستمر الاحساس بالدائرة الضوئية منطويا في شبكة العين . هذه الحقيقة البصرية تشكل المبدأ الاساسي الثاني لاختراع السينما : فالعين تستغرق جزءا من ثمانية في تسجيل انطباع الخيال ونقله الى المخ . وبعد ان تتلقى العين الانطباع تحتفظ به مدة تتراوح بين جزء على عشرين (20/1) وجزء على عشرة (10/1) من ثمانية ، بعد ان يكون الخيال نفسه قد اختلف ، ووفقا لهذا تقوم آلة العرض السينمائي بسحب الفيلم بين الضوء والعصبة في حركة (توقف وانطلاق) بحيث يتوقف عرض الفيلم بعد كل اطار فترة تكفي لكي تتلقى العين الصورة ، حتى اذا ما احتفظت العين بالخيال قامت آلة العرض بتقديم الاطار الموالي الي ان تعطي حركة التوقف والانطلاق هذه وهم صورة مستمرة (متحركة) . ملاحظة وتطبيق بقاء الرؤية اول من اهتم به فيما يخص السينما هو ماري (Marcy) وقد سمي اختراعه : كرونوفونوغراف .

12) نرى ان المبدعين الاساسيين الذين يؤيدان الى اختراع آلة السينما هما : (1) تسجيل العالم الواقعي بوسيلة العجزة المظلمة . (2) انتاج الحركة وتوهم استمرارها عن طريق بقاء الرؤية ، وجودان في كتاب ابن الهيثم . غير ان السينما كآلة كاملة جاهزة لم تر الوجود الا سنة 1895 (تاريخ تسجيل حق اختراع « السينماتوغراف » (Cinématographe) من طرف الاخوين لوميير (Lumière) وليس في عام 1000 العصر الذي عاش فيه ابن الهيثم بالقاهرة . السينما توغراف كما قلنا هو نتيجة وعطاء الفكر العلمي التكنولوجي الخاص بالتقنين التاسع عشر الغربي . واما خطاب ابن الهيثم فهو خطاب علمي تطبيقي وهماي يكون حلقة من حلقات سلسلة النص العلمي العلزونية اللانتهائية لما احتوى عليه من تطبيق للعجزة المظلمة ومن تجربة بقاء الرؤية .

13) فكان على باقي الحلقات ...

طنجة - باريس 1973 .

* بنفس العنوان ، نشرت مجلة Intégral « تقطيع تقني نيلمي »

● مغامرة فيلم / رندة الشهاب

هذه الشهادة كتبها رندة الشهاب ، المخرجة اللبنانية الشابة ، حول فيلمها الاول « خطوة ... خطوة » الذي عرض في مهرجان (كانز) الاخير وفي بيروت . انها شهادة النحس والاصرار على المواجهة وتحمل المسؤولية في مرحلة صعبة ، هي مرحلة الحرب ، ورغم كل المثبطات والمعوقات العملية التي واجهتها .

— هل أنت راضية عن فيلمك « خطوة ... خطوة » ؟
— مقتنعة .. لكنني غير راضية ؟

أحاول ان اتذكر لماذا .. ثلاث سنوات من التحضير والجهد والتصوير والتوليف ، والجري وراء ثلاث دقائق من المواد الارشيفية ، وثلاث دقائق موسيقى . السفر ، الغربة . غرفة التوليف الصغيرة السوداء ، ورايوي صغير في باريس ، بيت الاخبار ، ما الذي يحدث في لبنان ؟ وأنا هنا في هذا البلد الغريب وراء هذا الفيلم . فيلمي الذي علي ان اتحمل مسؤولية كل شيء فيه . مدة عرضه . الصوت - الموسيقى - عدد اللقطات - المزج - شريط المؤثرات - شريط اصوات القتال - شريط التعليق - شريط الموسيقى التصويرية - شريط الفيلم الرئيسي - شريط لشد فجوات الصوت . المجموع عشرة اشربة أمام طاولة المزج . والآن ، توزيعها ، توزيع الادوار ، التطبيق ، مراعاة الوضع ، الوضع السياسي الحالي ، احتمالات تغيره . رفض التغيير حتى لو تغير الوضع . الاصرار . مسؤولية الاصرار . وقف الانتاج . والآن : البحث عن منتج جديد . طرق الابواب بابتسامة عريضة . محاولة ابراز المشروع وكأنه سلمة . الرفض ، الصد الاول والثاني ، الياس ، التعب ، العمل في المختبر . ودائما ذلك الرايوي الذي يبيت الانبياء المؤلمة .

13 نيسان 1975 اذكر ، كنت في آخر السنة الدراسية الثانية في باريس . قرار بالعودة بتلوه العودة فعلا . قرار بصنع الفيلم ، وتجميع فريق العمل . مهندس الصورة لا يريد الذهاب الى تلك المنطقة . مهندس الصوت لا يذهب الى الاخرى . لا توجد افلام خام في السوق . للمكان الوحيد الذي يمكن طبع الشريط فيه هو ستوديو بعلبك - لكن الذهاب اليه أشبه بالانتحار . اذهب .

سؤال : من المخرج ؟

جواب : أنا .

سؤال (بدهشة) : انت ؟

وتفتتح العيون بابتسامة عريضة . -أحاول ان ابدو غير مبالية . تطبيق من الاصدقاء : سيفما ؟ ليس من الافضل لك ان تتعلمي من الطبخ ؟

الاستمرار ضروري رغم كل شيء . الهدنة . وقف اطلاق النار حين نكون مستعدين للتصوير . ثم يتطلع القتال . سنتان على هذا الحال .

أحيانا يطغى شعور بأن الحرب لن تنتهي . وان ثمة طوفانا جارفا . أحيانا لا اعرف لا كيف انتهى ولا كيف ابدا . انقلاب عسكري . انتخابات رئاسية . معارك الجبل . ثل الزعتر ، ماذا يقول الرفاق ؟ والمسؤولون ؟ الهجرة مرة أخرى والسفن والجنوب . والشمال لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق البحر .

غالبيا يأتي شعور بالتعب . وبأن ما يحدث أضخم من ان يوضع في ملف او كتاب او فيلم . لكن الاستمرار ضروري مهما كلف الامر . وكذلك ضروري البحث عن المساعدة مع الحرص على رفض التنازلات .

رسائل الامل : « نرجو الانتباه والحرص . لا شك انك تعب ومنهكة . يجب الاستمرار ، نطم ان العمل سيكون جيدا ، ونعلم انك لست بحاجة الى تشجيع . استشهد نبيل وسعيد وناذ ومصطفى . كان القصف شديدا . يرجى الانتباه على الصحة والحذر ، .

استشهد نبيل وسعيد ، و .. الباقون يتألمون . ضرورة التظلم على الحزن والمتابعة . وراء الكاميرا ثمة شعور بالخجل ازاء مهجري الكرنطينا الواقفين امامها يكون عما حدث ، وراء الكاميرا تنتظر المصيبة والتذيفة والموتى لكي تصور . هذا ضروري . احدي وظائف السينما التسجيلية ، ليس فقط الاشياء المفروحة او التحريضية او الفضالية . نبدو وكأننا فثاب . وكأننا نتمنى ان تقع الكارثة الاكبر أمام الكاميرا حتى نتمكن من تصوير الامتع .

مرت سنتان ولم ينته العمل . تعلق الاصوات الساخرة المتفككة وتعلق التطبيقات . والكل مقتنعون : صحيح هناك مشاكل . صحيح هناك صعوبات ، ولكن ان ارادت انجاز الفيلم استطاعت انجازها . ينبغي الجبيع ، ولا يبقى سوى الامل يرسلون الى باريس ماء الزهر والرسائل ، ولا يبقى سوى شعور بالنتحني .

عام آخر وينتهي توليف الفيلم . بعده العرض .

- هل انت راضية ؟

- مقتنعة .. لكنني غير راضية .

مقتنعة بضرورة تسجيل هذه المرحلة . مقتنعة ان هذا العمل ، كان اقصى ما يمكن اعطاؤه في المرحلة . مقتنعة ان الاخطاء لا بد منها . وعد بالانتباه اكثر في المرات القادمة . مقتنعة